

## في ذمة الله يا سعيد

المغرب - العدد الخاص بالذكرى الأربعين

السنة السادسة - العدد 937 - الأربعاء 6 ربيع الآخر عام 1361 الموافق 29 أبريل سنة

1942

ادريس الكتاني

بسمت لك الدنيا فعشت سعيدا  
ورضعت ألبان الذكاء مبكرا  
ودرجت في مهد المعارف لا ترى  
وحلت شمائلك النبيلة بين أقد  
وثبت إلى العلياء نفسك بعدما  
فخطت خطى موزونة وكأئما  
لم تحب نفسك يا سعيد فقد بدا  
أنشأت « دار المغرب » الكبرى وقد  
وسميت لا وجلا ولا متباطئا  
سأيرت أحداث الزمان بحنكة  
ولطالما قد حفرتك بواعث  
لم تلهينك عن كفاحك سلوة  
وكذا الشباب طموحه وجموحه  
وحيبتك أزهار الحياة وليدا  
فغدوت بين لداتك المحسودا  
غير المكارم مطمحا منشودا  
عوام حبوك الود والتمجيذا  
أشعلت فيها للمسير وقودا  
ألت على أن تبلغ المقصودا  
بعد الكفاح نتاجها محمودا  
لقيت بصدق نضالك التأييدا  
وخطوت لا دهمشا ولا رعديدا  
وبلوت أخلاق الرفاق مديدا  
عظمى لتسمو عاليا وتسودا  
بمسلا ولا قررت لامرئ حدودا  
يخطو الرقاب توثبا وصعودا

وكذلك كنت قد امتلأت فتوة  
وبدأت تأنس بالحياة وطيبها  
وأخذت تشعر في حقولك بالنما  
حتى إذا اكتملت لك النعمى وطا  
عصفت بك الأيام بعد دنوها  
هصرتك في ريعان عمرك دفعة  
ما ضرها لو أغفلتك وباعدت  
وكذا المنية لؤمها متفاحش  
لو أنصفتك يد النون تمهلت  
لو أنصفتك يد النون ترفقت  
لو أنصفتك! ومن ترى قد أنصفت  
ودعتنا ورحلت تبغي غير دز  
ودعتنا والهيم راس حولنا  
يا لهف نفسي لو رأيت مدامعا  
تبكيك بل تبكي الشباب وشرخه  
ومدامعا أخرى تجمد دمعا  
ومحاجرا غارت بها أماقها  
وأبا رحيمما قد تلفع بالأسى  
ورفاق صدق هد من عزماتهم  
يا لهف نفسي لو رأيت جميعهم  
عادوا وقد دفنوك ثم تساءلوا  
قد ضاع في هول الفجيعة رشدهم

ونضارة تغري الظباء الغيدا  
وترى بعينك ظلها ممدودا  
ء وقد تفتح زهرها منضودا  
ف السعد حولك بالمنى معقودا  
ورمت بسابق ودها مطرودا  
وكأنها لم تأت فيك جديدا  
عنا زمانا غدرها الموعودا  
عم البرية سيذا ومسودا  
بك أزمننا ورعت بذاك عهدا  
بشبابك الغض المهفهف عودا  
ه اليوم حتى تخلف المهودا؟  
يانا لتحيا بالخلود سعيذا  
وسكنت قبرا في المرء وحيدا  
أضحت بفقدك أنهرا وسدودا  
ومنى تناثر عقدها وجهودا  
هولا وعانى جفنها التسهيذا  
وجرى عليها دمعا موؤودا  
وأخا يعانى النائبات السودا  
أن قد تناعوا بالبكاء سعيذا  
يبكون حظا واحدا منكودا  
هل كنت ذاك الضائع المفقودا  
وغدا اضطراب قلوبهم مشهودا

وكأنما قد كان موتك عبرة  
وتذكروا أن الحياة مفاتن  
لا خير في الدنيا يدك جمالها  
لا خير فيها والفناء يدب في  
لا خير فيها والماول فوقها  
غادرتهم بشجونهم وهمومهم  
أثرت أكفانا وقبرا ضيقا  
أثرت ذلك مع الخلود منكما  
لله أنت سعيد كم سدت في  
وذر الشقاء لنا ولا تحفل به  
خل وفي عاد في أوطاننا  
في ذمة الرحمن يامن ضمه  
وعليك منه رحمة موفورة  
وسقتك يا قبر السعيد مدامع  
وسقتك يا قبر السعيد سحائب

عرفوا بما وقع النون شديدا  
تدع الغرير مكبلا مصفودا  
جيش الردى ويروعها تهديدا  
أغصانها متجهما عربيدا  
هدامة تذر الصروح هجودا  
فتحملوا عبئا تركت محيدا  
وثرى ووحشة ظلمة ولحودا  
وسئمت دنيا تجهل التخليدا  
دنياك فاهنأ باللمات ورودا  
لم نلق منه في الحياة صدودا  
لذوي المعالي منهلا مورودا  
بثرى سلا قبر تغمض جودا  
فبظلمها تجد المقام حميدا  
تبقى على صدق الوفاء شهودا  
ممن قضى لك بالوفاة سعيدا